

مرض HIV/الإيدز والناس كبار السن

حسب التقديرات التي نشرها المعهد القومي للصحة يشكّل الأشخاص الذين يتجاوز عمرهم ٥٠ سنة ما بين ١١ و ١٥% من جميع حالات الإيدز المعروفة. وفي الوقت الذي يقل عدد حالات الإيدز المبلغ عنها سنويا فيما بين الأشخاص الأصغر سنا، نجد الآن أن عدد حالات الإصابة بالمرض يزيد فيما بين كبار السن. فمن المتوقع أن تستمر الزيادة في عدد حالات الإصابة فيما بين الأشخاص البالغين من العمر ٥٠ سنة أو أكبر لو وضعنا في الاعتبار أن كل الناس من جميع الأعمار يعيشون حياة أطول نتيجة لوجود الأدوية والتقدم في وسائل العلاج.

بالرغم من الأساطير والتعاميم الجامدة حول المسنين، إلا أن الكثير منهم نشطون جنسيا وبعضهم يتعاطون المخدرات، مما يجعلهم عرضة للإصابة بفيروس HIV أو الإيدز. كما أن الكثير من كبار السن يسلكون سلوكا جنسيا خطرا على صحتهم، إذ لا يقتصر نشاطهم الجنسي بالضرورة على شريك واحد فقط، مما يعرضهم أيضا لخطر الإصابة بالفيروس المسبب لمرض الإيدز HIV وأمراض أخرى يمكن انتقالها جنسيا.

قد لوحظت هذه الزيادة في حالات الإصابة فيمن تتجاوز أعمارهم ٥٠ سنة على مر السنوات الخمس الماضية، فالأشخاص الذين يمارسون الجنس مع أشخاص آخرين من نفس الجنس أو مع كلا الجنسين، أو يتعاطون المخدرات عن طريق حقنها داخل أجسامهم، هم في الواقع أول المعرضين للإصابة بالفيروس HIV المسبب لمرض الإيدز، كما أن عدد النساء اللاتي يصبن بالعدوى عن طريق الرجال يستمر في الارتفاع ويزيد هذا العدد مع بلوغ النساء عمر الستين (٦٠) وما بعده.

في الكثير من الأحيان لا يدرك الأطباء والأشخاص الآخرون الذين يوفران الرعاية الصحية للأشخاص الأكبر سنا أنهم معرضون لنفس المخاطر التي يتعرض لها الأشخاص الأصغر سنا، حتى أن كبار السن أنفسهم لا يفهمون هذه الحقيقة ولا يدركونها. بالإضافة إلى ذلك، ففي أحيان كثيرة نجد أن الكثير من الأطباء أو الممرضين متخوفون من التكلم مع الأشخاص الأكبر سنا أو لا يعرفون كيف يجرون الحديث معهم حول مواضيع حساسة مثل نشاطهم الجنسي. ونتيجة لذلك، لا تجرى اختبارات الإيدز للأشخاص الأكبر سنا كما ينبغي في مثل هذه الحالات.

أحيانا يواجه كبار السن المصابون بمرض الإيدز إحراجا أو استحياءً مزدوجا، أولهما لكبر سنهم والآخر لأنهم مصابون بمرض نشأ لديهم نتيجة لممارستهم الجنس أو تعاطي المخدرات. ونتيجة لذلك يكون من الصعب عليهم وبالذات على النساء التكلم مع عائلاتهم وأصدقائهم والجالية التي يعيشون فيه والإفصاح لهم عن إصابتهم بفيروس HIV أو الإيدز. والحقيقة المرّة أن في الكثير من الأحيان لن يجد المسنون في أغلب الحالات المساندة والطمأنينة فيما بين عائلاتهم وأصدقائهم، ونظرا لأنهم بحكم التقليد لا يرتاحون للمشاركة في المجموعات المعنية بتقديم الدعم والمساندة، ففي أغلب الظن لن ينضموا إلى مثل هذه المجموعات. فالكثير من المسنين المصابين بفيروس HIV أو الإيدز يشعرون أن هذه المجموعات لا تمثلهم من حيث تشكيلها.

وفيما يتعلق بالمسنين هناك أشياء محددة يجب أن تؤخذ في الاعتبار. فبالنسبة لكبار السن من النساء بعد انقطاع الحيض لديهن يصبح استعمال الواقي الجنسي المانع للحمل غير ذي أهمية، كما أن التغيرات الطبيعية التي تحدث في أجسامهن مع تقدمهن في العمر كالنقص في التزليق المهبلية ووهن جدران المهبل تعرّضهن لخطورة أكبر وذلك في حالة ما إذا كن يمارسن الجماع دون استخدام الأوقية الجنسية. وعلاوة على ذلك، فكثيرا ما تكون أعراض مرض الإيدز مشابهة لتلك الأشياء التي تحدث لنا في حياتنا مع تقدم العمر، كالشعور بالإجهاد ونقص الوزن والنسيان والطفح الجلدي وتورم العقد الليمفاوية. ونتيجة لذلك لا يستطيع الأطباء تحديد أعراض فيروس الإيدز HIV في الأشخاص كبار السن.

بالإضافة إلى ذلك، وبسبب أننا مع كبار السن نفقد بعض حيويتنا ونشاطنا، مما يعني في بعض الأحيان أننا لا نخرج خارج بيوتنا أو نتبادل الزيارات مع عائلاتنا أو أصدقائنا بنفس القدر الذي كان فيما سبق، فيشعر الكثير من المسنين ببعض الوحدة أو الوحشة أو حتى الاكتئاب. وبالنسبة للمسنين المصابين بفيروس HIV أو مرض الإيدز، فقد يؤدي ذلك إلى تقادم هذا الإحساس بالاكتئاب أو الوحدة.

لا زلنا نجهل الكثير عن كبار السن والمسنين، وإنما مع الزيادة في حالات الإصابة بفيروس HIV أو الإيدز من حيث السن والعدد فأصبحنا في بداية طريقنا إلى المعرفة. ونظرا لانعدام الوعي العام بمرض HIV والإيدز في الأشخاص كبار السن، لم تكن هذه الشريحة من السكان جزءا من الأبحاث والتجارب السريرية وبرامج الوقاية التثقيفية والمساعدية الأخرى لتوفير المساعدة.

يجب أن توفر الخدمات ونعدّ الرسائل التي نصل بها إلى شريحة السكان ممن يتجاوز عمرهم ٥٠ سنة، حتى يكونوا على معرفة بالمخاطر التي يواجهونها وما هي المساعدات المتوفرة لهم.

للمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال برابطة مرض الإيدز بولاية ميشيغان AIDS Partnership Michigan على الرقم 1-800-872-AIDS أو زيارة موقعنا على شبكة الإنترنت على العنوان:
<http://www.aidspartnership.org>